

حزین لائنقسام السودان

بقلم د . حامد طاهر

اذا كان هناك بعض الاخوة فى جنوب السودان ومن ورائهم الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية عموما سوف يسعدون بانقسام السودان الى دولتين .. فاننى حزین جدا من هذا الانقسام . وايا كانت دوافعه العرقية والدينية والسياسية فان تقسيم هذا البلد العربى

الكبير والذي كان يعد اكبر بلد افريقي من حيث المساحة وسلة غذاء محتملة للعرب جميعا يعتبر بكل المقاييس حدثا ماساويا فى تاريخ العرب الحديث ولما يكاد يشبهه فى ذلك سوى تقسيم فلسطين الذى حدث فى عام 1948 ..

صحيح ان السودان (الشمالى) قد قصر كثيرا فى احتضان الجنوب ولم يحقق له التنمية اللازمة لابنائه مع تواضع موارده البترولية المكتشفة حديثا..

وصحيح ايضا ان البلاد العربية ممثلة فى جامعة الدول العربية قد اهملت طويلا مشكلة جنوب السودان . وتركتها حتى اللحظة الاخيرة الى دولة قطر لاجراء بعض المباحثات التى لم تسفر عن اى نتيجة ..

لكن يبقى ان اطراف المتقصر لم تكن لديها الوسائل ولما الدامكانيات للابقاء على وحدة السودان وتركه الجميع يتهاوى ويتجزء وتدور فيه المعارك الحربية بين اهله انفسهم وليس ضد عدو اجنبى عنهم.!

لن تكون العواقب حميدة على كل الاحوال : فالجنوب ملبد بالمشكلات القبلية وهو قابل لكل التدخلات الاجنبية ذات المصالح والماغراض الخاصة والخبيثة ، كما ان الشمال مازال معرضا للخطر فى دارفور وابيى .. وفى داخله نفسه : اما الجار الاكبر مصر فسوف تتعرض من جديد لمعركة اقتسام حصص مياه النيل وخاصة بعد قيام دولة جديدة على المنبع ..

والمأساة اننا فى حين نرى أوروبا الغربية تمد يدها بل وتفتح احضانها لدول أوروبا الشرقية لكي تضمها الى الاتحاد الاوربي لكي تتقوى وتزداد ثراء ، فاننا نجد العالم العربى يتجزء ويتشردم وتكاد تتناثر اشلاؤه .. فالعراق مهدد ايضا بالتقسيم الى ثلاث دول صغيرة ، ولبنان على كف عفريت بين فريقين يتسارعان على السلطة والفلسطينيون اصبحوا فصيلين متعاندين ، والميمن يستخدم قوته المسلحة لضرب جزء من شعبه، والصومال لا حياة فيه لمن تنادى .. وبين المغرب والجزائر مشكلة الصحراء المزمنة ، والامازيغية تكاد تهدد الجزائر فى وحدتها .. وفى وسط هذه المعمة من تجزئة المجزا تحدث الفتنة فى مصر بين المسلمين والاقباط..

اذا ليست المسألة وحدها هى تقسيم السودان بل انها مجرد حلقة فى سلسلة طويلة يقف ورائها مخطط شرير ، بدأت معالمه فى الظهور .. فهل يدرك العرب شئ من ذلك ؟! واذا ادركوا هل يوجد منهم رد فعل رشيد ؟!